مجلة المجلات

نقدّم الى القرّاء ، في هذا الباب ، احسن ما رأيناه جديرًا بالذكر فيما دوّنه الكتبة في بعض المجلات التي تبادل المشرق

لغة السريان الملكيين – ابن العبري – حول مؤتمر لوزان – الكنيسة المصرية – في سبيل احياء اللغة العربيّة – ابن عمنا سادول

لغة السريان الملكيين

ان موارد العلوم التاريخية قد اقتربت منا بفضل المؤلفات الحديثة ، فاخذ البعض يهتمون بمعرفة اصل الطوائف الشرقية ، هل هي فروع نبتت على اصل امة واحدة ، او على جذوع شتى . وان ما نشره السيد اغناطيوس افرام الرحماني ، بطريرك السريان الانطاكي ، عن لغة السريان الملكيين لفيه فوائد يُقتبس منها بعيض على العصور الخوالي .

قال غبطته : (مجلة الآثار الشرقية ، تشرين الثاني وجه ٣١٩)

« ان لغة الاهالي في جبل قلمون هي السريانيّة طبقاً للهجة الباقية حتى الآن في معلولا وبخما وجب عدين . اما السريانيّة الفصيحة فكانت اللغة الكتابية والطقسية للسريان والملكيين معاً . على ان السريان الملكيين كانوا تابعين في ليتورجية قداسهم ، ورتب صلواتهم القانونية ، طقس الكنيسة الانطاكية حتى القرن الثاني عشر . فتغلب عليهم بطاركة القسطنطينيّة ، والجأوهم الى ان يبدلوا طقسهم الانطاكي القديم بالطقس اليوزنطي . فاخذوا من ثم ينقلونه الى لغتهم السريانيّة ، وجعلوا يستعملونه في صلواتهم ؛ ولبثوا على ذلك حتى القرن الماضي فبدلوا السريانيّة بالعربيّة تماماً . وقد اشتملت دور الكتب الكبرى في رومية وباريس ولندن وبرلين وفينا واكسفرد وغيرها على مخطوطات شتى تحصى بالمئات ، كتبها او نسخها السريان الملكيون لاستعمالهم ؛ ومنها عدة في بلاد المشرق »

ابن العبري

هل كان من جنس يهودي ؟ قال السيد سويريوس افرام برصوم (في الكلية نوفمبر وجه ١٤)

زعم كثيرون ممن ترجم لهُ من المستشرقين ومن نقل عنهم ان اباه اهرون كان يهودياً ثم تنصر فلقب ولده بابن العبري . اغا واهية حجتهم . وذلك:

اولاً ـــ لان جبرائيل البرطلي (+ ١٢٩٩ م) قال في ابن العبري انهُ نشأ من عائلة شريفة ، عريقة في النسب ، وكان اسم ابيه الشماس اهرون الطبيب

ثانياً ـــ ان اسم اهرون لا يكفي ، وحده ، لنسب مسماه الى دين اليهود ، وهذا الاسم كان وما زال شائعاً بين السريان

ثالثاً ـــ ربما كانت كنية العبري نسبةً الى عبر على الفرات حيث يكون ولد غريغوريوس »

ويستشهد صاحب المقال على حجته برأي المرحوم الاب شيخو

حول مؤتمر لوزانه

عجب البعض لعدم دخول الكنيسة الكاثوليكية في مؤتمر لوزان الذي عقدتهُ الكنائس البروتستانية (٣-٢١ آب ١٩٢٧) ودعت اليهِ سائر الكنائس للنظر في شأن الاتحاد . فوضع حضرة الاب الياس اندراوس البولسي بحثاً في «المشرق» (تشرين الثاني وكانون الاول) عدَّد فيه مساعي الكنيسة الكاثوليكية في سبيل الاتحاد ، منها :

مجمع الاتحاد الكبير ان : مجمع ليون وفلورنسا ـــ انتهاز كل فرصة سانحة منذ القرن الحادي عشر وخاصة في السنين الاخيرة لمناشدة النصرانية ان تعود الى الوحدة الاولى ـــ الاجتماعات والمؤتمرات المعقودة في العالم الكاثوليكي لبث فكرة الاتحاد وتعزيزها ـــ اسابيع الاتحاد السنوية في فرنسة والمانية وانكلترة واميركا ويوغوسلافية والقطر المصري ، الخ محادثات ـــ مالين التي جمعت نخبة من علماء الكاثوليك والبروتستان حول الكردينال مرسيه للبحث في هذا الغرض ـــ الصلوات المقدمة بامر الرؤساء على هذه النية في العالم اجمع ـــ مجهودات الصحف والمجلات الكاثوليكية في هذا السبيل

وما ذاك كله الا قطرة من بحر ؛ فلا يستطيع معارض صادق النية ان يتهمنا معشر الكاثوليك ، بالتقصير في سبيل الوحدة

ثم تطرق المؤلف الى البحث في المبادي اللاهوتية المؤدية بالكنيسة الكاثوليكية الى موقفها في مؤتمر لوزان فقال ما ملخصه :

ان الكنيسة ليست حرة بازاء الوحي الالهي لتجزّءه ، وتختار منه ما يتفق واياها عليه فريق من المسيحيين وتضرب صفحاً عن الباقي . فاذا دخلت مؤتمرًا دينيًا فلا بد ان تدخله بكل معتقداتها

اما الكنائس البروتستانية فقد دعت الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية الى المؤتمر ، على ان تتخلى كل واحدة منهما عن العقائد المنزلة التي انكرتها الشيع البروتستانية المتعددة ، او ان تعدها من النوافل ! . . . فلا مناص اذن لمن سمع دعوتها من احد الامرين : اما تلبيتها والموافقة على مباديها او التحفظ والرزانة ، مع الاعراب عن العطف والرغبة في الوصول الى التفاهم بعد ان تكون ازيلت الموانع في سبيله . ذلك كان موقف الكنيسة الكاثوليكية

وذكرت مجلة الهلال ذلك المؤتمر فقالت ما ملخصهُ (دسمبر وجه ١٨٨)

ان اختلاف المذاهب الفلسفية ادى الى اختلاف اهل النظر في تفسير التعاليم الدينية المسيحية . فعقدت المجامع للبحث في اصول الدين ، وتقرير عقائده الجوهرية . على ان الكنائس الشرقية الارثوذكسية لم تعترف الا بالمجامع السبعة الاولى

فعقدت مؤتمرات منذ ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ في جنيف واستكهلم وبرن ولوزان حضرها مندوبو الكنائس البروتستانية خاصة وغيرهم من اكليروس الارثوذكس

ولئن كان الكاثوليك لم يشتركوا في مؤتمر لوزان ، فانهم عمدوا الى العمل منفردين للاتحاد ، ودراسة الموضوع نظرياً وعمليًا [وقد ذكرت المرة سبب انفرادهم] ولهم الآن جمعيات ومجلات ونشرات في فرنسة وبلجيكة والمانية ؛ ووضع بعضهم كتباً عدة في بيان اسباب الاختلاف ، ووسائل الاتفاق

الكنيسة المصرية

بروقنا ان نقف على الكلمة اخوتنا الاقباط الارثوذكس في امر مصير كنيستهم الكريمة ؛ فاستطبنا ما كتبهُ كامل افندي صالح مخلد ، عضو لجنة التاريخ القبطي بمناسبة الاهتمام باتخاب بطريرك جديد للاقباط قال : (الهلال ، دسمبر)

« انتعشت الامة المصرية جميعاً والاقباط ضمناً فاستأنف البابا كيرلس الخامس اعمال سلفه واتمامها واخذ عدد الاقباط في النمو المتوالي الى ان بلغوا في سنة ١٩٢٧ اكثر من سبعة اضعاف ما كانوا في اول القرن التاسع عشر »

وذكر مجهودات بابا رومية المتوالية في سبيل جمع الكنائس الشرقية والغربية بالوحدة المسيحية ، وعدم وجوده الموافقة من طرف الاقباط ؛ وذلك في العام ١٤٣٩ ، في مجمع فلورنسة ثم في خلال القرون التالية . واتا مع ثنائنا على غيرة المؤلف نختلف معهُ في بعض آرائهِ . مثلاً فيما قاله من مجمع افسس الاول وانهُ اقر بطبيعة المسيح الواحدة . فان الكنيستين اللاتينية واليونانية متفقتان على نفي صحة هذه الرواية

في سبيل احياء اللغة العربية

سبق الدكتور طه حسين وانذر في كتبهِ انهُ سيثير معركةً في عالم الادب . وقد جاءت الحوادث مصداقاً لقولهِ . فاخذت الصحف والمجلات تتجاذب اطراف المسائل التي القاها على بساط البحث ، وان للمشرق رأيهُ في هذه المسائل وسوف يبديه في اوانهِ ان شاء الله . على اننا نرى افادة وفكاهة في ابداء ما تحدثت به بعض المجلات ، اخيراً في هذا الصدد

قالت الرفاق : (ص ١٢١)

« هل اتاك حديث اللغة العربية ، وما هي عليهِ من ثروة في الفاظها وبسطة في معانيها ؟ ام هل رجعت لمجماتها وموسوعاتها ، ودرست لغتها وآدابها لتعرف حق المعرفة ما هي عليهِ من الرقي والعظمة والبسطة والسعة ؟ ان لغة بلغ بعض الباحثين بالفاظها الى الاثني عشر مليوناً ؛ وقال غيره ستة ملايين ؛ لكنها غير مستعملة كلها ؛ وان لغة تكثر بها المترادفات مما لا يوجد في غيرها ، وان لغة خلقت ذخيرة كبيرة من الشعر ، والحكم ، والامثال ؛ وان لغة اختار بنوها من اللغات المتعددة

لغة فصيحة ... لا يصح ان يُقال عنها انها قاصرة ...»

على ان محرر «الفرقان» والسيد احمد امين رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر والمدرّس بالجامعة المصرية هما في رأيهما على طرفي نقيض.

قال السيد احمد امين في مجلة المجمع العلمي العربي (تشرين الثاني) ما ملخصهُ:

ان المؤلّفات العربية لم تتأثر بالعصر الذي وجدت فيه فتكون مرآةً له . مع ان العلم في كل عصر يجب ان يستمدّ حياته من طبيعة العصر الذي يعيش فيه ، ويشتق منها امثلته ، ويحدّد بها غايته ، ويرسم منها خطته ...

في ضوء ما ذكرنا يمكننا ان نحصر عيوب المؤلفات العربية

١ — في امثلتها ، فضلاً عن انها لم تشتق مما حولنا ، ولم تستمدّ حياتها من حياتنا فقد مضت عليها القرون تلوَ القرون ، وهي هي لم يعترها تغيير كانها عقيدة من العقائد ، حتى ملها الناس واشمأزوا منها كما يشمئزون من رؤية الثوب الرثّ البالي

٢ — في نمط تأليفها ، فهي غالباً يسودها الغموض ... لم يبذل المؤلفون مجهوداً كبيراً في تسهيل الموضوع ، واندفعوا في هذا الطريق السخيف ، طريق المتن المركز ، ثم الشرح على المتن ، ثم الحاشية على الشرح ، ثم التقرير على الحاشية . وكان اولى ان يهضم مريد التأليف الموضوع ثم يخرجه واضحاً لا يحتاج الى شرح

٣ — في جمودها ، ساروا فيها على مبدأ «القديم على قدمه» . فلا موضوع جديد ، ولا مثل جديد ، ولا اسلوب جديد . وهذا هو السر الدافع طلّاب العربية الى هجرها ، ليتكبوا على العلوم الاجنبية .. وكذلك في البلاغة وفي اللغة ، فنحن بين اثنتين : اما ان نقدّس ما قاله العرب ، ونقف عنده ، ولا نتسامح بوضع جديد فتكون اللغة العربية اثرية كاللاتينية والعبرانية . واما ان تكون لغة حية . وحينئذٍ يجب ان تخضع لقوانين الحياة ، فتنمو ، وتتجدّد ، وتساير حياة الناس

فالمعاجم العربية كلها غير صالحة لهذا الزمن لامور :

١ كثرة ما فيها من كلمات ميتة

٢ قلة ما تساير العلم الحديث

تصورها في كثير من الاشياء . فليست فيها المصطلحات العلمية الحديثة ، ولا حاجات المدنية الحديثة . . .

اما مجلة «الكشاف» فتشهر لسان امين الريحاني لترثي لحالة اللغوية الادبية التي وقعنا فيها . وقد اصبح امر « كتاب المنذر » وارد عليه شائعاً تتداولهُ الخاصة والعامة قال الريحاني (الكشاف ' تشرين الثاني وجه ٦٢٦)

« يوم جاءني « كتاب المنذر » كتبت الى صديقنا مؤلفه اقول : وغداً يقوم من يصحح اغلاط المصحح ، فيظل الكاتب المسكين من الضالين . ولم يخطر في بالي يومئذٍ قول الشاعر ، وصدق قوله :

وان غداً لناظره قريب

فها هو ذا الحال « بالحيل كما يقول البدو » وهو ذا كتاب الشيخ مصطفى [النلاييني] ينسف كتاب الشيخ ابراهيم [المنذر] ، ستراك اللهمَّ ! فهل يحيننا الغد ايضاً بمن يقوم على كتاب الشيخ مصطفى فيدكه دكاً او « يوقع فيه» فيسخ منه ؟

ضحكت عندما وصلت الى قضية وقع . وانك لتجد حتى في الابحاث اللغوية او البحوث على لغة المتنطعين ، ما يسليك وينسيك انك في الذنب شريك

قال الشيخ ابراهيم : «لا تقل وقع عليه ، ايها الاديب الكاتب ، بل قل وقعه »

وقال الشيخ مصطفى : « لا تقل وقَّعه ، ولا وقع عليه ، بل وقع فيه . . . »

ابن عنا سادول

وما ادراك من «ابن عنا سادول» هو الشيوعي الافرنسي الذي حاول بثّ روح البلشفية في بلاده فأحيل الى المجلس العرفي وحكم عليه فهرب ولجأ الى موسكو كعبة الكفر والالحاد والثورة ، والى موسكو حج ايضاً احد زعماء الثورة الامير شكيب ارسلان واجتمع فيها بالرفيق سادول وتحدث اليه بالحديث الذي نرويه عن «مجلة الزهراء» (جمادى الثانية وجه ٢٠١)

قال ارسلان لسادول : ان اسمك يا اخي لا يظهر لي انهُ افرنسي فهل تدري ما اصله ؟ فقال سادول : قيل لي في الفطرة انهُ اسم تركي . قال ارسلان : هو في

الحقيقة اسم عربي اصله « سعدالله » والاتراك يلفظون هذا المركب بحالة الرفع اي هكذا « سعدوالله » ثم يحذفون نصف الاسم للتخفيف فيصير « سعدول » . . . فانت اسمك منحوت بدون شك من سعدالله

وعلى هذه الطريقة اكتشف احد زعماء الثورة قرابتهُ الجنسية مع رجل شيوعي في موسكو . وروى حديثهُ اليهِ فكشف بيده القناع عن وسائل الخداع والغش التي تذرع بها زعماء الثورة ليبدوا بدجم احداهما الى موسكو طلباً للمال والاخرى الى شيبة البلاد وزعرتها ليدفعوها في مشاور الحرب حصيداً للموت قبل اوانها

ولم تكن « الزهراء » وحدها لتحدثنا عن خفايا القلوب واليك ما كتبتهُ مجلة « المنار » عن الشعب السوري والثورة (اكتوبر وجه ٦٣٨) وهي معروفة بنزعتها الى كل حزب مقاوم حكومات الانتداب

لكل مظهر من مظاهر الاجتماع البشري ظاهر وباطن ولاسيما الثورات والحروب فانها كثيراً ما تخفي حقيقتها وحقيقة رجالها زمناً طويلاً ان لم يكن دائماً

وقعت الثورة السورية فعمل فيها بعض الناس اختياراً ، واضطر بعضهم الى الدخول فيها اضطراراً ، وكان هم بعض هؤلاء استغلالها والربح منها ، وشاركهم في هذا القصد آخرون ممن يشتغلون بالسياسة السورية حيثما وجدوا سواء كانوا في داخل البلاد او في خارجها ، ومن طلاب الربح من يطلب المال ، ومنهم من يطلب الجاه كالزعامة والرياسة وكثرة الاتباع والانصار

وكان من اكبر جنايات هؤلاء المرائين انهم احدثوا شقاقاً في الامة بطعن بعضهم في الرجال الذين كانوا يتولون ايصال الاعانات الى اهلها لانهم لم يستطيعوا ارضاء طمعهم واشباع نهمتهم . . . فاستعانوا على فعلتهم بالجرائد وكتبوا الى مهاجري اميريكة مثبطين عزيمتهم عن اعانة المنكوبين وكتبوا الى ملك الحجاز ونجد طعناً في الثوار الذين لجأوا الى حدود تلك البلاد ليعتصموا فيها وجعلوا اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني مركزاً للفساد والفتن

اما بعد فلا عجب ان وقف الشيخ محمد ابو فخر ، قاضي المذهب الدرزي في جبل الدروز ، في حفلة صلح اقيمت بين الدروز والمسيحيين في خلوات البياضة وقال :

ليعلم اخواننا النصارى ان الدروز ليسوا اعداءهم ولكننا خدعنا لظروف جرّت علينا تلك الويلات . . .